عناية السنة النبوية بحماية الأوطان من الغلو والتطرف

الدكتور

نادية نصر محمد المتولي ليلة

أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية العلوم الإدارية والإنسانية

جامعة الجوف – المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

يهدف هذا البحث الي معالجة موضوع أفكار الغلو والتطرف وخطره علي حماية وأمن الوطن، حيث أن التطرف والغلو من الأمراض التي تفتك وتهدد المجتمعات التي تتعرض لمثل هذه الأمراض، فتعمل هذه الأمراض على عدم استقرارها، فالغلو والإفراط والتطرف سبب في هلاك الفرد والمجتمع، وهو الشطط البعيد عن التوسط والاعتدال، لأنه متعلق بالانحراف الفكري حيث ينحرف صاحبه عن المبادئ الدنية السمحة، والذي يسعى إلى التشدد والغلو يُوجب ما ليس بواجب، ويُحرم ما ليس بمُحرم، والسنة قد نهت عن الغلو والتطرف، وأوصت بضرورة البعد عن التشدد والتطرف، فالوسطية خاصية من خصائص هذه الأمة وسبب من أسباب خيرتها، والأمة بخير إذا ما حافظت على هذه الخاصية، فإذا ما خرجت أو فرطت هلكت، وستتناول هذه الدراسة: الأمن وأهميته في حياة الناس، وكذلك مفهوم الغلو والتطرف ، وكيف ان الإسلام دين الوسطية والاعتدال وينبذ الغلو والتطرف، كما يبين البحث الآثار الخطيرة علي أمن وحماية الأوطان والافراد التي منها: أخذ الناس بذنب غيرهم ، وتحريض الناس ضد النظام،

والخروج علي ولي الأمر، وقطع السبيل علي الآمنين، والاعتداء عليهم، والإسراف في أخذ الثأر والانتقام حتى يطال الأبرياء الأمنين ، والقتل بغير حق جريمة وإفساد وضرر وإخلال للأمن يؤدي إلي الاضطراب في المجتمع، كما يبين البحث منهج السنة النبوية في معالجة أفكار الغلو والتطرف التي منها: نشر تعاليم الإسلام السمحة بين الناس وكذلك الاعتصام بالقران الكريم والسنة النبوية، والتنشئة الاجتماعية الصحيحة ، والتماسك الأسري، ومناقشة أصحاب الأفكار الضالة والمتطرفة وكذلك التصرفات المخالفة، بالحسني والحكمة والموعظة الحسنة، واستخدام العقاب بحق من لم يتعظ بالمجادلة بالحسني.

Abstract

hadha albahth limuealajat waeilajih waeilajih waeilajih waeilajih waeilajih ealaa hadin swa' ean altawasut walaietidal , walmaenaa bialainhiraf alfikrii hayth yanharif sahibuh ean almabadi ldunyat alsamhat , walati tusahim fi altashadud walghalui walsanat qad naht ean alghulw waltataruf , wa'awsat bdrwrt albued ean altashadud waltataruf , falwastiat min khasayis hadhih al'umat w alsabab min khilal hadhih almaqulat: alhayat fi hayat alnaas , wakayf 'ana al'islam din alwasat walaietidal wayunbidh alghulw waltataruf almukhalafat walfasatin wal'ashkhas aladhin yaqtulunahum fi kli makan wa'iifsad wadarr wa'iikhlal lil'amn

walmunshat fi almujtamaei, kama 'ana albahth fi alsanat zamaan ean aleamal mujadalat bialhasni.

المقـــــدمـــــة

إن الحمـد لله نحمـده، ونسـتعينه، ونسـتغفره، ونسـتهديه، ونعـوذ بـالله مـن شـرور أنفسـنا، ومـن سـيئات أعمالنـا، مـن يهديـه الله فـلا مضـل لـه، ومـن يضـلل، فـلا هـادي لـه، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فـإن اسـتقامة الحيـاة الـدنيا وسـعادتها بعـد العمـل بالكتـاب والسـنة قـدر الطاقـة البشـرية لا تحصـل إلا إذا كـان الإنسـان يعـيش فـي وطنـه ومجتمعـه وهـو آمـن علـى نفسـه، مرتـاح القلـب، هـادئ الـنفس؛ لا يخـاف مـن وقـوع مكـروه يهـدد أمنـه، أو ينـتقص دينـه، أو ينتهـك حرماتـه، أو يسـتلب خيراتـه، أو يفـرض عليـه مـا يتعـارض مـع دينـه وثقافته من أفكار ومذاهب وأخلاق.

فالإنسـان فـي أيّ مجتمـعٍ يحتـاجُ إلـى الشـعور بالأمـانِ مـن أجـل أن يمـارسَ حياتـه بشـكلٍ طبيعـيّ، فـلا يمكـنُ أن تسـيرَ الحيـاةُ إلا إذا شعر الشخصُ بأنه آمنٌ ولا يخافُ من وقوع أيّ مكروهٍ له ولعائلته.

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)[1].. فالأمن من أهم احتياجات أية دولة، لذا فإن أنجح الدول هي تلك التي تستطيع أن تحافظ على أمنها الداخلي عبر أجهزتها الأمنية، ووعي شعوبها، وعلى أمن حدودها من أية اعتداءات خارجية من خلال جيشها حامي الحدود.

كما تساعد البيئة الآمنة على تسهيل تداول الأفكار، فالفكرة لا يمكن أن تنتقل وأن تتحول إلى فكرة مقنعة إلا من خلال الحوار، والوسائل العقلية، فالإنسان الذي يعيش في مكان ينعدم الأمن فيه، لن يفكر إلا في الوسائل التي ستجنبه الموت، أما أولئك الذي يقتلون ويذبحون لنشر أفكارهم ومبادئهم فلن يعود ذلك عليهم إلا بالخسران المبين.

• **الدراسات السابقة:**

لا شك أن العلمَ بنيانٌ يبنى لاحقُه على سابقِه ،وأن المتعلم يدور حاله بين مؤثر ومتأثر وقد استفادت الباحثة في هذا المجال

[1] سورة البقرة الآية :١٢٦.

بما قدمه السابقون على نحو ما هو مبين في ثبت المصادر والمراجع ومنها علي سبيل المثال:

- التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري، للباحثة كميلية عواج، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، الجزائر،٢٠١١ م تحدثت فيها الباحثة عن التطرف الديني الحاصل في المجتمعات وأثره على الأسرة وأن التطرف يشكل تهديداً للأسرة. فقد ركزت الباحثة علي التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري بصفة خاصة، وتحدثت عن خطر الغلو والتطرف علي أمن الوطن بصفة عامة .

• أهمية الأمن وخطورة فقده في حياة الناس:

لا يخفى أن «الأمن» مطلبٌ عظيمٌ، وغايةٌ جليلةٌ، ومن أهمها المحافظة على الكليات الخمس وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، قال الله تعالى: {فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ....}[1]: وقد قال النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم: " مَن أَصبَحَ مِنكُم آمِنًا

[1] سورة النحل، الآية:٩٧.

في سِربِه مُعَافًى في جَسَدِهِ، عِندَهُ قُوتُ يَومِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَت لَهُ الدُّنيَا "[1].

ولهذا تسعى كل الأمم والشعوب إلى تحقيقه، وتبذل كل الدول الغالي والنفيس للوصول إليه، والتمتع به؛ لأنّه هو المظلة التي يمكن من خلالها تحقيق التطوّر والازدهار، والوصول إلى النمو والارتقاء في جميع المجالات: الاقتصاديَّة، والاجتماعيَّة، والعلميَّة، والعمرانية، والطّبية، وغير ذلك، ففي وجود الأمن والأمان تتفرغ الشعوب إلى العلم والتعلم، وإلى العمل والإنتاج، ويتمكن الناس من أداء شعائرهم الدينية، والقيام بواجباتهم الوطنيَّة.

أما في حالة انعدام الأمن، وفقدان الاستقرار، فإنَّ الأمم تتخلف، وعجلة النماء تتقهقر، وعملية الإنتاج تتباطأ أو تتوقف، وينزوي الناس في بيوتهم، ويقل القيام بالشعائر الشرعية المعلنة، وينعدم القيام بالواجبات الوطنيَّة، وهذا أمرٌ لا يحتاج إلى استدلال، فالواقع خير شاهد على ذلك، فإننا نرى الدول التي فقدت الأمن قد تدهورت أحوالها في جميع المجالات، وتراجعت في سلم الأمم، وتخلفت إلى الوراء عقودًا طويلة، وأزهقت فيها أرواح بريئة،

[1] أخرجه الترمذي- كتاب الزهد- سنن الترمذي، أبو عيسى أحمد بن عيسى، دار الكتب العلمية بيروت، (٩/٧).

وترتب على ذلك مشكلات عويصة من الناحية النفسية والبدنية والاجتماعيَّة يحتاج علاجها إلى أجيال وعقود.

فالأمن في الأوطان من أعظم النعم التي تفضل الله سبحانه وتعالى بها على بني الإنسان ، وحتى تتحقق الغاية من خلق البشر وهي عبادته سبحانه وتعالى لابد من الأمن والأمان للفرد والمجتمع ، لأن أمن الإنسان على نفسه وماله و بدنه ، وقوت يومه أعظم شيء يحصل عليه ، فإن اختلال الأمن يؤدي إلى اختلال الموازين والقيم والأخلاق ، فلا مال يستفاد منه بدون الأمن ، ولا صحة ولا حياة ترُجى بدون الأمن ، ولا استقرار ولا تطور بدون الأمن ، فالأمن هو الحياة .

وخلاصة القول إن تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع عمل يتطلب تظافر جهود الجميع كل من موقع مسؤوليته ، المرشد الديني في مجاله ، والسياسي من موقعه ، ورجل القانون حسب اختصاصه ، والباحث في منبره ، والعالم الاجتماعي من خلال دراسته وأبحاثه الميدانية ، والقاضي من خلال أحكامه ، ورجل الأمن في وظيفته ، ورجل التربية في مهمته ، وهكذا .....

فالجميع معني بدرجة أو بأخرى بالإسهام في تثبيت الأمن وترسيخه في المجتمع ، حتى ينعم جميع أفراد هذا المجتمع بالطمأنينة والأمن والسعادة والهناء ، وينعم المجتمع بالاستقرار والرخاء والازدهار .

وإذا سعى ساعٍ للإخلال بالأمن، أو زعزعته، أو إشاعة الفَوضَى؛ فإنَّ الناس يأخُذون على يده ويتَّحدون ضده؛ لأنهم يعرفون قدر هذه النِّعمة، ولا يريدون أنْ يُسلَبُوها؛ لأنَّ مجتمعًا بلا أمن لا يهنأ بعيشه إنْ دام له عيشه.

وقد عني الإسلام منذ نزول القرآن بحال الأمة، وأزال عنها ما يزعزع أمنها وكيانها، حيث وضع منهجاً يحقق لها أمنها وسلامتها، وعمه في جميع أرجائها لينعم المسلم بحياة آمنة ومستقرة بعيدة عن الخوف والقلق[1].

• كما أوضح القرآن خطورة الإخلال بالأمن وفقدانه في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا قال تعالي: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ

[1] نعمة الأمن وخطورة فقده في ضوء القرآن الكريم ، «دراسة موضوعية د/ موضي بنت إبراهيم الهويريني أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[1].

وفي الآخرة قال تعالي: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۖ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۖ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾[2].

وانطلاقاً من هذا الشعور يجئ عنوان هذا البحث (عناية السنة النبوية بحماية الأوطان من

الغلو والتطرف)، حيث إن التطرف والغلو من الأمراض التي تفتك وتهدد المجتمعات التي تتعرض لمثل هذه الأمراض، فتعمل هذه الأمراض على عدم استقرارها، وتكون سبب في هلاك الفرد والمجتمع، وهو الشطط البعيد عن التوسط والاعتدال، وفي ضوء ما تقدَّم فقد جاء هذا البحث ليعايش هذا الموضوع من خلال عدة محاور على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية الأمن وخطورة فقده في حياة الناس.

---

[1] سورة النحل الآية (١١٢) .

[2] سورة اطه الآيات (١٢٤- ١٢٦) .

المبحث الأول: الوسطية والاعتدال في الإسلام.

المبحث الثاني: مفهوم الغلو والتطرف في الكتاب والسنة.

المبحث الثالث: خطر أفكار الغلو والتطرف على أمن وحماية الوطن.

المبحث الرابع: منهج السنة النبوية في معالجة الغلو والتطرف وعنايتها بذلك .

معتمدة في ذلك - بعد الله تعالى- على المصادر والمراجع العلمية والمتخصّصة في معرفة المادة وتوثيقها .. ومن ثم أتبعت ذلك بخاتمة ذكرتُ فيها ملخَّصَ ما توصَّلتُ إليها من نتائج وتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع.

كما يهدف هذا البحث إلى مزيد من خدمة الإنسان والمجتمع وفق منهج الله تعالى ليتحقق بذلك استخلاف الإنسان وسعادته .

المبحث الأول

الوسطية والاعتدال في الإسلام

مرت على الأمة الإسلامية عبر تاريخها أزمات وفتن؛ حادت بطوائف منها عن جادة الصواب، آخذةً ذات اليمين وذات الشمال، إما إلى غلو وتطرف، أو إلى جفاء وانسلاخ من شرائع الإسلام فبعد انتقال رسول الله صلي الله عليه وسلم إلى جوار ربه، ومضي عصر الخلافة الراشدة، ظهر التفرق والاختلاف؛ فخرجت الخوارج ببدعها، وظهرت الشيعة بغلوها وفتنها، ثم توالى ظهور البدع، وتوارثت الأجيال كثيرا من الانحرافات العقدية والسلوكية وغيرها، وابتعدت عن منهج الاعتدال والتوسط الذي بينه سيد المرسلين صلي الله عليه وسلم.

وقد استمرت آثارها السلبية إلى يوم الناس هذا؛ فالمتدبر في الواقع الذي تعيشه الأمة اليوم يرى الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء، والإسراف والتقتير في عموم الأمة، نتج عنه الضعف والوهن، وتسلّط للأعداء، مع ركون إلى الدنيا وتنافسٍ فيها عواصف وفتن تجذب إليها الشباب كل يوم لتجرفهم عن صراط الله المستقيم، وتلقي بهم في مستنقعات التطرف والغلو، أو تبعدهم عن ثقافة أمتهم، وأخلاقها وقيمها، وعقائدها ومقوماتها السمحة،

نحو انحلال أخلاقي فاضح، وانغماس في شهوات الدنيا وملذّاتها مما كان له عظيم الأثر في الإخلال بأمن وأمان الأوطان.

وهنا تشتد الحاجة إلى إرشاد الأمة إلى الصراط المستقيم، والمنهج الوسط القويم لإنقاذها من كبوتها، وإيقاظها من رقدتها، فالأمة بأمس الحاجة إلى منهج الوسطية؛ الكفيل بقيادتها إلى بر الأمان، وإنقاذها من هذا الانحراف الذي جلب عليها الرزايا والنكبات.

ولا شك أن هذا المنهج سيكون له الأثر البليغ في هداية شبابنا إلى الاستقامة على معالم الدين الحق؛ بلا غلو أو إفراط، ولا جفاء أو تفريط، فيحيا حياة طيبة هنيئة، ويجتهد في خدمة أمته ونفعها في المعاش والمعاد[1].

- الوسطية سلاح التصدي للغلو والتطرف في المجتمع الإسلامي

ولا شك أنّ دين الإسلام دين توسّط واعتدال، لا غلو فيه ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، وشريعته خاتمة الديانات والشرائع

[1] أثر الوسطية في استقامة الشباب ونظرتهم الإيجابية للمستقبل د. صالح بن سعيد عومار، أستاذ الحديث وعلومه – كلية أصول الدين والشريعة- جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - الجزائر – أبحاث مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي).

السماوية، التي أنزلها الله على الناس جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها، وللذكر والأنثى، للقوي والضعيف، وللغني والفقير، وللجاهل والعالم، وللمريض والصحيح وذلك أن الوسطية في الحياة سبيل نبذ الغلو والتطرف، والأوسط من كل شيء هو الخير والأفضل قال تعالى واصفا أمة الإسلام ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا[1] لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيكُم شَهِيدًا﴾[2].

فالوسطية هي العدل والخيار، وهو أحسن الأمور وأفضلها وأنفعها للناس وأجملها، كما تعرّف على أنّها الاعتدال في كلّ أمور الحياة ومنهاجها وتصوراتها ومواقفها، فالوسطية ليست مجرد موقف بين الانحلال والتشديد، بل تعتبر موقفاً أخلاقياً وسلوكياً ومنهجاً فكرياً[3]. وقد دل القرآن علي ذلك حين قال ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[4]

---

[1] أي عدولا خيارا تفسير القرآن العظيم/ إسماعيل بن كثير، (١/١٣٠).

[2] سورة البقرة الآية (١٤٣).

[3] مفهوم الوسطية والاعتدال شبكة الإنتر نت الدولية بواسطة: جيهان عادل حجا حجة.

[4] سورة القصص الآية (٧٧).

حيث تشير تلك الآية إلي أهمية الوسطية وتحقيق التوازن في الحياة.

والاعتدال هو الاستقامة، والاستواء، والتزكية، والتوسط بين حالين، بين مجاوزة الحدّ الطلوب والقصور عنه، كما يعرف على أنّه الاقتصاد والتوسط في الأمور، وهو أفضل طريقة يتبعها المؤمن من أجل تأدية واجباته نحو ربّه، ونحو نفسه.

ولهذا ذم الإسلام الغلو حتي في الدين واعتبره سبيلاً الي الانحراف والشطط، ووسيلة إلي إضعاف المجتمع المسلم، وتمزيق نسيجه الاجتماعي وكيانه السياسي، والإسلام بوصفه الرسالة السماوية الخاتمة الهادية إلي أقوم السبل للحياة السوية يري أن الغلو في كل شئ مجلبة للشرور وللمظالم والانحرافات ولكل الموبقات، وذلك لأن الغلو يؤدي إلي التطرف الذي هو نقيض الطبيعة البشرية السوية، وإخلال للموازين التي أقامها الله للكون علي وجه العموم.

وكما يكون الغلو والتطرف في الدين، يكونان أيضا في الفكر والتصور، وفي الممارسة والتطبيق، لذلك فإن الاعتدال

محمود ومطلوب في كل الأحوال، ومن ثم كان منهج الإسلام ، منهج الاعتدال والوسطية [1].

- ولهذا نجد السنة النبوية حرصت على تأكيد هذه الحقائق:

• فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ"[2].

ووجه الدلالة في هذا الحديث: أن الوسطية هي الخيرية، ومحاسن الأخلاق ومكارمها هي الوسط بين طرفين؛ وكل ما يدعو إليه الدين هو من مكارم الأخلاق التي هي أوساط للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرفي الإفراط والتفريط [3].

---

[1] موضوع الوسطية والاعتدال في الإسلام د. علي محمد الزعبي- مدرسة الإدريسي الثانوية - عمان الرابعة شبكة الإنترنت الدولية.

[2] أخرجه أحمد في المسند٢/٣٨١، والحاكم في المستدرك٢/٦١٣، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي. والبخاري في الأدب المفرد رقم ٢٧٣. والبيهقي ١٠/١٩٢ وابن أبي الدنيا في: مكارم الأخلاق رقم ١٣ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٥: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وصححه أيضا: الألباني في السلسلة الصحيحة رقم٤٥.

[3] وقد توسع ابن قيم الجوزية في كتاب الروح دار الفكر - الأردن ص ٣١٤ إلى آخر الكتاب ، في بيان جملة من الفروق بين الأمور ، يتبين الناظر فيها حقيقة كون الحق والخير بين طرفين إفراط وتفريط

ولا ينازع في أن الغلو خلق ليس من مكارم الأخلاق فصح أن الدين لم يأت به، لأنه إنما جاء لصالح الأخلاق ومكارمها[1].

• وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ . قَالَهَا ثَلَاثًا" [2]

وللعلماء في تفسير " التنطع " و " المتنطعين " عبارات كثيرة ، تتوافق ولا تتعارض ، وكلها تجتمع في معنى واحد ، يرجع إلى التكلف والتشدد فيما لا ينبغي وفي غير موضعه الصحيح. ومن هذه المعاني :

١- الغلو في العبادة والمعاملة ، بحيث يؤدي إلى المشقة الزائدة ، والشريعة لم تأمر إلا بما فيه يسر وسماحة ، ونهت عن التشدد في الدين ، وصور الغلو التي أحدثها الناس في الدين وعدها العلماء من التنطع لا تكاد تحصى بعدد.

يقول النووي في "شرح مسلم" أي : المتعمقون ، الغالون ، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم " انتهى[1].

---

[1] بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو الدكتور/ محمد بن عمر بازمول ، نشر و زارة الشئون الإسلامية والأوقاف، السعودية.

[2] أخرجه مسلم - كتاب العلم - باب هلك المتنطعون ، حديث رقم (٢٦٧٠).

٢- الابتداع في الدين ، بتحريم ما لم يحرمه الله ورسوله ، واستحداث صور من العبادات والإلزامات لم تكن على عهد النبي صلي الله عليه وسلم [٢].

والحديث ظاهره خبر عن حال المتنطعين، إلا أنه في معنى النهي عن التنطع وهو دليل على أن التوسط والاعتدال في الأمور هو سبيل النجاة من الهلاك؛ فإنه إذ ذم التنطع وهو المغالاة والمجافاة وتجاوز الحد في الأقوال والأفعال، فقد دل على أن المطلوب هو التوسط[٣].

• وعن ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم غَدَاةَ الْعَقَبَةِ-وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ-: " هَاتِ الْقُطْ لِي " فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ:

---

[١] شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠/١١٦.

[٢] موقع الإسلام سؤال وجواب ، سؤال رقم ١٠٣٨٨٩: ما هو التنطع المذموم، شبكة الإنترنت الدولية.

[٣] بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو الدكتور/ محمد بن عمر بازمول .

"بِأَمْثَالِ هَـؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ ". [1]

والحديث نص صريح في النهي عن الغلو في الدين، فمنهاج الدين وسبيله هو السماحة والتيسير وترك التشدد في حدود ما جاء في الشرع.

ومن فوائد الحديث تنبيهه على قضية خطيرة جداً، وهي أن الغلو في الدين من أسباب هلاك الأمم قبلنا، فالقصد القصد.

وتعظيم الأمر والنهي من الدين، ومن التعظيم لهما ترك الغلو فيهما.

• وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: " جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ [2]إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ

---

[1] أخرجه أحمد في المسند (الرسالة ٣ / ٣٥١ ، تحت رقم ١٨٥١ ، (والنسائي في كتاب مناسك الحج ، باب التقاط الحصى ، حديث رقم (٣٠٥٧ ، (وابن ماجه في كتاب المناسك ، باب قدر حصى الرمي ، حديث رقم (٣٠٢٩ ، (وابن خزيمة (٤ / ٢٧٤ ، تحت رقم ٢٨٦٧ ، (وابن حبان (الإحسان (٩ / ١٨٣ ، تحت رقم ٣٨٧١ ، (والحاكم (١ / ٤٦٦ .(والحديث صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، وصحح إسناده محققو مسند أحمد .

[2] رهط: قيل هم/ علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمرو بن العاص. وعثمان بن مظعون رضي الله عنهم (تقالوها): عدوها قليلة. (ذنبه) ذنبه صلى الله عليه وسلم على حسب

النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا - أي رأوها قليلةً بالنسبة لما ينبغي لهم - فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" ،،[1].

ووجه الدلالة: أن الرسول صلي الله عليه وسلم بين أن التشدد في العبادة ليس من سنته؛ فإذا كان التشدد في العبادة ليس

مقامه وما يعتبر ذنبا في حقه ليس هو من جنس الذنوب حقيقة ولو فعله غيره لا يسمى ذنبا. كفعله خلاف الأولى ونحو ذلك. (أبدا) دائما دون انقطاع. (الدهر) أي أواصل الصيام يوما بعد يوم. (لأخشاكم لله واتقاكم له) أكثركم خوفا منه واشدكم تقوى. (أرقد) أنام. (رغب عن سنتي) مال عن طريقتي وأعرض عنها. (فليس مني) أي ليس بمسلم إن كان ميله عنها كرها لها أوعن عدم اعتقاد بها. أن كان غير ذلك فإنه مخالف لطريقتي السهلة السمحة التي لا تشدد فيها ولا عنت.

[1] البخاري -كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، حديث ٤٧٧٦ ، ومسلم - كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح، حديث رقم ١٤٠١، النسائي -النكاح حديث رقم ٣٢١٧ .

من سنته، فمن باب أولى التشدد والمبالغة والغلو في الأمور الأخرى.

قال ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ ه) رحمه الله:" قوله صلي الله عليه وسلم فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" المراد بالسنة الطريقة لا التي تقابل الفرض والرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره والمراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه وطريقة النبي ﷺ الحنفية السمحة فيفطر ليتقوى على الصوم وينام ليتقوى على القيام ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل.

وقوله فليس مني إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يعذر صاحبه فيه فمعنى فليس مني أي على طريقتي ولا يلزم أن يخرج عن الملة وإن كان إعراضا وتنطعا يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله فمعنى فليس مني ليس على ملتي لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر[1].

فهذه الأدلة تقرر سماحة الدين ويسره ووسطيته، وأنه دين ينافي الغلو والتشدد، بمعنى أن ما ثبت كونه من الدين فهذه صفته،

[1] موقع جامع السنة وشروحها – شبكة الإنتر نت الدولية- ٦٧- البخاري- كتاب النكاح / باب الترغيب في النكاح / حديث رقم ٥٠٦٣

لا بمعنى أن يأتي شخص ما بعقله وتفكيره فما رآه وسطا قال: هو الدين فالوسطية في الدين، أي ما ثبت أنه دين فهو يسر.

وهناك الكثير من نحو هذه الأحاديث الدالة سماحة الدين ووسطيته وأنه دين ينافي الغلو والتشدد ولو تتبعنا ما ورد من ذلك في آثار الصحابة والتابعين لطال بنا المقام[1].

- **ثمرات الوسطية والاعتدال:**

الوسطية خاصية من خصائص الاسلام وبها يمتاز عن غيره ولم توجد هذه الخاصية في أي دين غير الاسلام ولا في أي فكر سوى هذا الدين وهي تعني استقامة المنهج ، والبعد عن الميل والانحراف . فالمنهج المستقيم ، وبتعبير القرآن :"الصراط المستقيم" هو ـ كما عبَّر أحد المفسرين[2] ـ الطريق السوي الواقع وسط الطرق الجائرة عن القصد إلى الجوانب **ومن الآثار الإيجابية للوسطية ما يلي :**

(١) موقع جامع السنة وشروحها – شبكة الإنتر نت الدولية- ٦٧-البخاري- كتاب النكاح / باب الترغيب في النكاح / حديث رقم ٥٠٦٣

(٢) تفسير أبي السعود أو (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ج ١/ ٣٦٨- سورة البقرة الآيات ١٤٢/ ١٥٢

• التيسير على الناس والرفق في التعامل معهم، حيث إن التيسير مقصد مهم من مقاصد الدين، وصفة للشريعة في عقائدها وأحكامها، ومعاملاتها وأخلاقها، وفروعها وأصولها، فالله سبحانه وتعالى بمنه وكرمه لم يكلف عبده إلا بوسعه، ولم يرد به الحرج والعنت، قال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) [1]، فإنّ الإسلام دين اليسر والسهولة لا حرج فيه ولا تكليف للناس فوق طاقاتهم.

• أنه يتحقق في الدولة أمن وأمان بسبب التزام الناس بأوامر الرحمن التي تغرس فيهم المبادئ السامية الرفيعة لقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتخلِفَنَّهُم فِي الأَر ضِ كَمَا اسَتخَلف الَّذِينَ مِن قَبلِهِم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُمُ الَّذِي ارَتضَى لَهُم وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعدِ خوفِهِم أَمْناً ﴾[2] [3] والله عز وجل قدم على وعد المؤمنين بالأمن وعده لهم بالاستخلاف في الأرض تنبيها لهم بأن سنة الله في الأرض أن لا تأمن أمة بأس غيرها حتى تكون قوية مكينة مهيمنة على ديارها وأصقاعها ففي الوعد

(١) سورة البقرة الآية:١٨٥.

(٢) سورة النور الآية ٥٥.

(٣) الغلو و التطرف و أثره على الأمن من منظور الكتاب و السنة ، أ.د نايل ممدوح أبو زيد ٢٥٤/١.

بالاستحلاف والتمكين وتبديل الخوف أمناً إيماء إلي التهيؤ لتحصيل أسبابه مع ضمان التوفيق لهم والنجاح إن هم أخذوا في ذلك[1].

• ترك الغلو والتشدد: إن التمسك بالوسطية يقتضي ترك الغلو والتشدد، وما يتصل بذلك من جرأة في التكفير، واستباحة للدماء، وليعلم المتشددون أنهم بعيدون عن روح الإسلام وسماحته، مخالفون لوسطيته ونقائه، كيف لا وقد قال رسولنا صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ»[2].. وقد حذر النبي صلي الله عليه وسلم من مسالك التشدد أشد التحذير فقال صلى الله عليه وسلم:« ومَن رمى مُؤمِنًا بكُفرٍ، فهو كقَتْلِه »[3]. وقال صلي الله عليه وسلم " إِنَّ مِمَّا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَتْ عَلَيْهِ بَهْجَتُهُ وَكَانَ رِدْءًا لِلإِسْلامِ صلي الله عليه وسلم غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ ، انْسَلَخَ مِنْهُ ، وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَخَرَجَ عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ " ، قَالَ : قُلْتُ : يَا

(١) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، سورة النور، ٢٨٣/١٨ .

(٢) صحيح البخاري -كتاب الإيمان / باب: الدين يسر / حديث رقم ٣٩.

(٣)صحيح البخاري - "كتاب الأدب" باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال حديث رقم ٥٧٥٤.

رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ الْمَرْمِيُّ أَوِ الرَّامِي ؟ قَالَ : " لا ، بَلِ الرَّامِي " [1].[2].

• تربية النفوس: إن الوسطية مبدأ جميل، يربي النفوس على أرقى القيم وأسماها، كالصدق والوفاء، والكرم والسخاء، والرفق واللين، والرحمة والرأفة، والعدل والإنصاف، والارتقاء بالنفس نحو الأخلاق العلية، وترك الغضب والانتقام، وتغليب جانب العفو والصفح، قال الله تعالى:(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين) [3]، وقال النبي صلي الله عليه وسلم:« ما زاد اللهُ عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا »[4]. والوسطية جمال في التعامل، ورقي في السلوك، تحث صاحبها على اختيار أنسب الكلمات، وأليق

(١) خطبة الجمعة الموحدة لليوم ٢٧ فبراير(شباط) ٢٠١٥م تحت عنوان "الوسطية وثمراتها."نشر الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف الإماراتية عبر موقعها الإلكتروني.

(٢) رواه ابن حبان برقم (٨١) ، والبخاري في "التاريخ الكبير" رقم (٢٩٠٧) ، والبزار رقم (٢٧٩٣) قال ابن كثير رحمه الله : " إِسْنَادٌ جَيِّدٌ " انتهى ، وحسنه الألباني في "الصحيحة" (٣٢٠١) ، ويشهد لهذا المعنى ما رواه البخاري (٦١٠٤) ، ومسلم (٦٠) - واللفظ له - عن ابْن عُمَرَ رضي الله عنهما ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ.

(٣) سورة ال عمران آية رقم ١٣٤.

(٤) صحيح مسلم " كتاب البر والصلة والآداب" باب استحباب العفو والتواضع، حديث "٢٥٨٨".

التصرفات، قال الله تعالى: (وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا[1]. [2].

• الموازنة بين متطلبات الجسد والروح، فقد اعطت للحياة قيمتها وجمالها وجعلت التوازن هو شوكة الميزان فلا يمكن ان تقوم ترجيح مطالب الروح على حساب مطالب الجسد ولا العكس من ذلك، وإنما بإعطاء كل ذي حق حقه، فالروح لها غذائها الخاصة والذي لا يمكن ان تسعد إلا به، والجسد له متطلباته الخاصة والذي لا يمكن أن يعيش إلا به. فلا يجوز لأحد أن يحرم نفسه ممّا أحلّه الله عليه، بل عليه أن يتقرّب الى الله بالفعل المأمور به والمباح[3].

• محبّة الخير للناس كافّة، حيث تعدّ هذه الصفة من أهمّ الصفات التي يجب أن يتحلّى بها المسلم، وهي أصل كلّ الأحكام والتشريعات، ومن تمام الإيمان أن يحبّ المرء لأخيه المسلم ما

(١) سورة الإسراء آية رقم ٥٥.

(٢) خطبة الجمعة الموحدة لليوم ٢٧ فبراير(شباط) ٢٠١٥م تحت عنوان "الوسطية وثمراتها."نشر الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف الإماراتية عبر موقعها الإلكتروني.

[3] وسطية الإسلام والفهم الخاطئ للوسطية، بقلم :عبدالجليل الفقيه، شبكة الإنتر نت، موقع أرتقاء، نشر بتاريخ: ١٥ نوفمبر ٢٠١٤. – بتصرف يسير.

يحبّه لنفسه، وأن يحبّ الخير والمنفعة للناس كافّة، ويأمر بالمعروف لهم وينهاهم عن فعل المنكر والكبائر.

• استقامة الشباب: إن من أهم ثمار الوسطية بمعالمها الحقة؛ استقامة واعتصام الشباب بالكتاب والسنة، والاهتداء بهدي الخلفاء الراشدين المهديين، وفق أصول أهل السنة والجماعة، كما أنها تصحح لهم تصوراتهم العلمية حول جميع قضايا الدين والمجتمع، والتي تبين لهم الوجهة الصحيحة التي ينبغي عليهم سلوكها؛ في عقيدتهم وعباداتهم ومعاملاتهم مع مجتمعاتهم وأوطانهم ونظراتهم لواقع أمتهم، ومستقبلها، كما ترسخ في ذهنهم قيمة الانتماء لأمتهم العربية الإسلامية، وأهمية المحافظة على عاداتها وأعرافها النبيلة، فينعمون بعيشة سوية هنيئة، بعيدة عن الغلو والتطرف، وسليمة من الانحلال واتباع الشهوات.

وأخيرا فما أحوج أمتنا اليوم، وفي مقدمتها الشباب إلى تعلم ثقافة الوسطية والاعتدال، ولزومها في كافة مجالات الحياة؛ عقيدة، وعلماً، عملاً، وسلوكاً، تعاملاً مع الناس، وحياةً في المجتمعات،

ونشر ثقافتها في المجتمع العربي الإسلامي، لا شك أنه سيعود بالخير العظيم والنفع العميم علي الأمة جمعاء[1].

[1] أثر الوسطية في إستقامة الشباب ونظرتهم الإيجابية للمستقبل د. صالح بن سعيد عومار أستاذ الحديث وعلومه – كلية أصول الدين والشريعة- جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - الجزائر – أبحاث مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي – بتصرف).

المبحث الثاني

مفهوم الغلو والتطرف والعلاقة بينهما وبين نصوص الشريعة بهذا الشأن.

العلم بحقائق الأشياء والوعي بمعانيها يعد مدخلا أساسيا لتصورها، وقد عني العلماء المسلمون بالألفاظ الشرعية والمصطلحات اللغوية وحرصوا على تحديدها، حيث إن مصدر العلم بمعنى قول الشارع يرجع إلى أمرين: اللغة التي تكلم بها، ومقصود الشارع من الألفاظ، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني، فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب، فإنهم يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه ولا يكون الأمر كذلك.

ومن الألفاظ والمصطلحات التي يحتاج إلى فهمها الشرعي ومعناه اللغوي وفهم مراد الشارع منها (لفظ الغلو) إذ لا بد في فهمه من الرجوع إلى معيار ثابت إذ لو أوكلت القضية إلى البشر

لأصبحت نسبية بحسب اختلاف أهوائهم ومشاربهم وانتمائهم، واتباع الهوى يؤدي إلى اختلاف غير متناه وفساد غير منقض[1].

• **تعريف الغلو في اللغة**:

تدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها على معنى واحد ، يدل على: مجاوزة الحد والقدر[2]

وبالرجوع إلى المصادر والمعجمات اللغوية وظهر أن الغلو هو: مجاوزة الحد وتعديه.

قال ابن فارس رحمه الله تعالى : الغين واللام والحرف المعتل : أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر ، يقال : غلا السعر يغلو غلاءً ، وذلك ارتفاعه ، وغلا الرجل في الأمر غلوًا إذا جاوز حد[3].

---

[1] بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو- الدكتور/ صالح بن غانم السدلان - نشر و زارة الشئون الإسلامية والأوقاف، السعودية، بتصرف.

[2] الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع - محمد علي إبراهيم- موقع الإسلام ١/٩.

[3] معجم مقاييس اللغة (باب الغين واللام من كتاب الغين ، ج٤ ص٣٨٧ ، ٣٨٨ .

قال الجوهري في الصحاح: "غلا في والأَمْرِ يَغْلُو غُلُوّا ً : جاوَزَ فيه حَدَّه ." [1] .

وقال ابن منظور في اللسان: " أصل الغلاء: الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء"[2]. . .

• **تعريف الغلو في الاصطلاح :**

لقد اجتهد العلماء في وضع تعريف للغلو في عبارات موجزة ، وهذه بعض تلك التعريفات :

١- قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " الغلو : مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك " [3] .

٢- وعرّفه الحافظ ابن حجر - رحمه الله- بأنه:" المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد"[4].

---

[1] الصحاح ، ج٦ص٢٤٤٨ ، مادة : غلا .

[2] لسان العرب ، ج١٥ص١٣١ ، ١٣٢ .

[3] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لالإمام ابن تيمية رحمه الله ، ج ١ ، ص ٢٨٩.

[4] فتح الباري ، ج١٣ص٢٧٨ ، انظر : المعجم الوسيط مادة (غلا) .

وضابط الغلو هو: تعدي ما أمر الله به وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله : { وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي } [1] [2].

ويتضح من تعريفات العلماء بأن الغلو في ميزان الشرع هو مجاوزة الحد في الأمر المشروع ، وذلك بالزيادة فيه أو المبالغة إلى الحد الذي يخرجه عن الوصف الذي أراده الشارع الحكيم العليم الخبير ؛ وذلك لأن الحق واسطة بين الإفراط والتفريط[3] .

• معنى التّطّرف:

التطّرف هو تفعَّل - بتشديد العين - من طرف يطرف طَرَفا بالتحريك ، وهو الأخذ بأحد الطرفين والميل لهما: إما الطرف الأدنى أو الأقصى، ومنه أطلقوه على الناحية وطائفة الشيء. ومفهوم التطرف في العرف الدارج - في هذا الزمان: الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره يختص به دين أو جماعة أو حزب.

---

[1] سورة طه الآية :٨١.

[2] انظر : الوسطية في القرآن الكريم للدكتور : علي محمد الصلابي ، ص٤٦ ..

[3] الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع - محمد علي إبراهيم- موقع الإسلام ١/٩.

ووصف الغلو بالتطرف له وجهه المسوغ له بأخذ أحد الطرفين ، كما قال ابن الأهدل أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي الشافعي صاحب التصانيف النافعة الجامعة:

لا تغلُ في شيء من الأمر واقتصد ..كلا طرفي قصد الأمور ذميمُ[1]

ولكن الوصف الشرعي للتشدد في الدين والغلو فيه يجب أن يكون مرجعه إلى الشرع نفسه لا اصطلاح الناس ومفاهيمهم وإطلاقاتهم، كما دل عليه حديث ابن عباس - رضي الله عنه - أن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال في الحج: « أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ فَارْمُوا، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ »[2] .

---

[1] شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد : جـ ٣ / ١٢٨

[2] رواه أحمد في المسند كما في «الفتح الرباني» ١٢ / ١٦٩ ، كتاب الحج والعمرة باب سبب مشروعية رمي الجمار وحكمها ، ورواه النسائي كتاب المناسك باب قدر حصى القذف ، وكذا ابن ماجة في باب التقاط الحصى. ورواه الحاكم في «مستدركه» ١ / ٤٦٦ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخصيه عليه. وقال النووي في «المجموع» ٨ / ١٢٧: صحيح رواه البيهقي بإسناد حسن صحيح وهو على شرط مسلم رواية عبد الله بن عباس عن أخيه الفضل. ورواه النسائي وابن ماجة بإسنادين صحيحين ، إسناد النسائي على شرط مسلم.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " ما أمر الله بأمر إلاّ وللشيطان فيه نزعتان : إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو ، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه ، كالوادي بين جبلين ، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له ، فالغالي فيه مضيع له ، هذا بتقصيره عن الحد ، وهذا بتجاوزه [1] .".

والغلو في الدين آفة قديمة ابتليت بها الأمم من قبلنا كما بليت بها هذه الأمة منذ فجر الإسلام .

وقد وردت نصوص من الذكر الحكيم في غلو أهل الكتاب في دينهم ، والقصد من ذلك هو تحذير هذه الأمة من داء الغلو العضال ، كما حذر النبي صلي الله عليه وسلم أمته من ذلك في حجة الوداع ليلة جمع ، كما رواه لنا حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم: ابن عباس رضي الله عنهما ، وللأمة المسلمة سمة بارزة هي الوسطية والاعتدال .

[1] مشكلة الغلو ، للدكتور : عبد الرحمن اللويحق ، ج١ ص٣٠ نقلًا عن مدارج السالكين.

قال تعالى:{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ...}[1]

فمن شاد الدين وغالبه، فقد خالف مقصد الشارع من التشريع، كما خرج عن سمة الأمة العدل والوسطية .

وفيما يلي حديث القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة عن الغلو والتطرف ، وأنهما سبب الهلاك في الدين والدنيا .

أ- في القرآن الكريم :

١- قال تعالى : { يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ }[2]

قال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية : " لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه ، وأصل الغلو في كل شيء مجاوزة حده الذي هو حدّه ، يقال منه في الدين : قد غلا يغلو غلوًا " [3].

---

[1] سورة البقرة الآية: ١٤٣.

[2] سورة النساء الآية: ١٧١ .

[3] الوسطية في القرآن الكريم ، ص٤٨ فما بعدها نقلًا عن تفسير الطبري .نقلا عن الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع - محمد علي إبراهيم- موقع الإسلام ١/٩.

وغلو النصارى في عيسى قول بعضهم : هو الله ، وقول بعضهم : هو ابن الله ، وقول بعضهم: هو ثالث ثلاثة .

وقال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : ينهى - تعالى - أهل الكتاب عن الغلو والإطراء ، وهذا كثير في النصارى فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى - عليه السلام - حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاها الله إياه، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه ، بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه ممن زعم أنه على دينه ، فادعوا فيهم العصمة، واتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقًا أو باطلًا أو ضلالًا أو رشادًا أو صحيحًا أو كذبًا، ولهذا قال الله تعالى فيهم : { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ }[1].

أما الآية الثانية فقد جاءت في سورة المائدة ، قال تعالى : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ }[2].

قال الطبري في تفسيره: (لا تفرطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح، فتجاوزوا فيه الحق إلى الباطل، فتقولوا فيه: هو الله

[1] سورة التوبة الآية: ٣١ .

[2] سورة المائدة الآية :٧٧ .

، أو هو ابنه ، ولكن قولوا هو : عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) [1].

يقول الإمام ابن تيمية : (والنصارى أكثر غلوا في الاعتقاد والأعمال من سائر الطوائف، وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن) [2].

ويقول الدكتور عبد الرحمن اللويحق في كتابه القيم : (مشكلة الغلو . . .) : وهاتان الآيتان وإن كانتا متعلقتين بأهل الكتاب ، فإن المراد تحذير هذه الأمة عن الغلو لتجنب أسباب هلاك الأمم السابقة.

ب- في السنة النبوية :

أما في السنة فإنه قد وردت أحاديث تنفر عن الغلو أشد التنفير ، وتحذر منه أشد التحذير، وحسبنا أن نقرأ هذه الأحاديث لنعلم إلى أي حد ينهى الإسلام عن الغلو ، وذكر بعضها يساعد على فهم معنى الغلو وحدّه .

---

[1] تفسير الطبري ج ١٠ تفسير سورة المائدة الآية : ٧٦- ٧٧ .

[2] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، ج١ ص٣٢٩ .

١- عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : "يَسِّروا ولا تُعَسِّروا، وبَشِّروا ولا تُنفِّروا" فهذا توجيه نبوي بضرورة البعد عن التشدد والتطرف[١].

٢- وبين النبي عاقبة المتطرفين بأنهم قوم يهلكوا الناس وعاقبتهم الهلاك لأنفسهم بقوله صلي الله عليه وسلم: "هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ " قَالَهَا ثَلاَثًا. قال الإمام النووي: هم الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[٢].

٣- عن ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم غَدَاةَ الْعَقَبَةِ-وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ-: "هَلم الْقُطْ لِي الحصي" فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ منَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ نعم: "بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّه أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»[٣].

قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله – وقوله: « إياكم والغلو في الدين » عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقاد والأعمال، وسبب هذا اللفظ العام : رمي الجمار ، وهو داخل فيه .

---

[١] أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل (٢/ ٢١١).

[٢] أخرجه مسلم ، كتاب العلم، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج دار الكتب العلمية، بيروت (٢/ ١٩٠).

[٣] أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب :المناسك ، باب قدر حصى الرمي ، ص ٥١٦ ، حديث رقم ٣٠٢٩ .

فالغلو فيه : مثل الرمي بالحجارة الكبار ونحو ذلك بناءً على أنه أبلغ من الحصى الصغار .

ثم علل ذلك : بأن ما أهلك مَن قبلنا إلاّ الغلو في الدين ، كما تراه في النصارى ، وذلك يقتضي: أن مجانبة هديهم مطلقًا أبعد عن الوقوع فيما به هلكوا ، وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه أن يكون هالكًا [1].

والإسلام منهج وسط للأمة الوسط ، وهو يمثل الصراط المستقيم في كل المجالات ، ويجسد التوازن والاعتدال في كل شيء: في العقيدة والعبادة ، وفي الأخلاق والمعاملات والتشريعات كلها ، بعيدًا عن الغلو والتفريط .

وسلوك هذا الطريق المستقيم أو المنهج الوسطي هو طريق النجاة للأمة الإسلامية ، وهو الذي يصل إلى الغاية المنشودة في رقي الأمة ماديا ومعنويا، والعودة بها إلى القيادة للبشرية الحائرة بما لديها من رسالة ربانية إنسانية أخلاقية عالمية متكاملة متوازنة .

---

[1] اقتضاء الصراط المستقيم ، ج١ ص٣٢٩ ، وانظر : الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ، ص٢٥.

والإعراض عن هذه الوسطية والجنوح إلى أحد طرفي الإفراط أو التفريط هو عين الهلاك وضياع الدين والدنيا معًا .

فلذا يجب على العلماء والأمراء توعية الناس وإرشادهم إلى الصراط المستقيم وإعادتهم إلى الوسطية والاعتدال حتى يكونوا من خير الأمم التي أخرجت للناس ، ويكونوا خيارا عدولا أهلا للشهادة على الناس في الآخرة وقيادتهم في الدنيا[1].

والخلاصة أن: مما سبق من التعريف ، وما ورد فيه من آيات وأحاديث، وكذلك من تعاريف العلماء، يتضح لنا أن الغلوّ: هو مجاوزة الحد في الأمر المشروع، وذلك بالزيادة فيه أو المبالغة إلى الحد الذي يخرجه عن الوصف الذي أراده وقصده الشارع العليم الخبير الحكيم.

وقد وردت في الشرع ألفاظ تقارب الغلو في معناه. مثل التشدد والتشديد، والتعمق والتنطع التكلف، وكلها مرادفة للغلو وتجتمع معه في كونها مجاوزة الحد بالزيادة على المشروع، كما يلاحظ في الغلو أنه تجاوز من مشروع إلى غير مشروع فمثلا تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم والإشادة بذكره، هذا أمر

[1] الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع - محمد علي إبراهيم- موقع الإسلام ١/٢٠.

مشروع طالما كان ذلك في حدود بشريته. فإذا تجاوزنا بتعظيمه حدود بشريته صار هذا غلوا[1].

وفي الحقيقة أساسه انحراف فكري حيث ينحرّف صاحبه عن المبادئ الدينية السامية المبنية على أساس العفو والتسامح فالقتل بغير الحق عند من وصف بالغلو والتطرف مباح، والسرقة مباحة والاعتداء مباح.

• وغالبًا ما يكون الغلو والتطرف متعلقا بالموقف من الآخرين بأحد أمرين:

أ- أن يقف الإنسان من البعض موقف المادح الغالي الذي يوصل ممدوحه سواء أكان فردا أم جماعة إلى درجة العصمة فيجعله مصدر الحق.

ب- أن يقف الإنسان من بعض الناس أفرادا أو جماعات موقف الذام المغالي فيرمي المسلم بالكفر والفسوق والمروق من

[1] الغُلو مفهومه وحقيقته وصوره وأسبابه وعلاجه جمع وإعداد أبو سلمان عبد الله بن محمد الغليفى رحمه الله
غليفة – مكة المكرمة. ص ٥.

الـــدين أو يصـــم المجتمـــع المســـلم بأنـــه مجتمـــع جـــاهلي كـــافر بمجمله[1].

• **العلاقة بين الغلو والتطرف:**

الغلـو فـي الحقيقـة أعلـى مراتـب الإفـراط فـي الجملـة فـالغلو فـي الكفـن مـثلا هـو المغـالاة فـي ثمنـه والإفـراط فيـه. والغلـو أخـصّ مـن التطـرف؛ إذ إن التطـرف هـو مجـاوزة الحـدِّ، والبعـد عـن التوسـط والاعتـدال إفراطـا أو تفريطـا، أو بعبـارة أخـرى: سـلبا أو إيجابـا، زيـادة أو نقصا ، سواء كان غلوا أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر.

فـالغلو أخـص مـن التطـرف باعتبـار مجـاوزة الحـد الطبيعـي فـي الزيـادة والـنقص ، فـي حـال الـنقص يسـمى غلـوا إذا بـالغ فـي الـنقص ، فيقـال: غـلا فـي الـنقص ، كمـا فـي قـول اليهـود جفـاء فـي حـق المسـيح ابـن مـريم عليهمـا الصـلاة والسـلام. وكـذلك فـي الزيـادة إذا بـالغ فيهـا كقول النصارى في المسيح ابن مريم غلوا.

والتطـرف: الانحيـاز إلـى طرفـي الأمـر ، فيشـمل الغلـو ، لكـن الغلـو أخـص منـه فـي الزيـادة والمجـاوزة ، لـيس فقـط بمجـرد البعـد عـن الوسط إلى الأطراف.

أو بمعنى آخر: كل غلو فهو تطرف، وليس كل تطرفٍ غلوا[2].

---

[1] الغلو و التطرف و أثره على الأمن من منظور الكتاب و السنة- نايل ممدوح أبو زيد مجلة الفكر الشرطي – نشر مركز بحوث الشرطة - القيادة العامة لشرطة الشارقة – الإمارات.

[2] الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف د/ علي بن عبد العزيز بن علي الشبل١/٩.

• الفرق بين الاستقامة و الغلو والتطرف :

في الواقع لا تلازم بين التمسك بالنصوص والغلو، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم أشدَّ الناس تمسكا واقتضاء لنصوص الشريعة ، ومع هذا لم يحصل منهم غلو أو تشديد، خلا في قضايا عينية في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - أرشد عليه الصلاة والسلام أصحابه إليها [1] وعلَّمهم وبيّن لهم طريق العبادة المعتدل، فانتهوا، وسببه هو موافقة هذا الاستمساك منهم - رضي الله عنهم - لعلم صحيح، وفهم سليم ، وهمة حريصة على العلم والبصيرة ، فنجوا من الغلو فضلا عن الاستمرار فيه... الخ[2]

(١) كما في خبر عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - في إطالة الصوم ، المتفق على صحتها. رواها البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب كم يقرأ من القرآن ، ومسلم في كتاب الصيام ، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به ، رقم (١١٥٩) ، وحديث عبد الله بن الشخير في وفد بني عامر وفيه "فقلنا: أنت سيدنا. فقال: السيد الله تبارك وتعالى" . فقلنا: وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا فقال: "قولوا بقولكم أو ببعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان" رواه أبو داود والنسائي بأسانيد جيدة. وما قوله عليه السلام ذلك إلا سد لطريق الغلو فيه ، انظر: فتح المجيد ٥١٧.

(٢) الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف د/ علي بن عبد العزيز بن علي الشبل١/١٦.

المبحث الثالث

خطر أفكار الغلو والتطرف على أمن وحماية الوطن.

التطرف ظاهرة حلت على فكر بعض الفئات الضالة، عن سماحة الدين الإسلامي، إما تأتي وفق أجندات لتخريب كيان أمة الإسلام، أو عن جهل الشباب التي تغسل عقولهم باسم الدين، من خلال أهل الضلالة والفكر المنحرف عن الإسلام، الذي بني على السلام والمحبة والعقلانية[1].

فالغلو والتطرف هو المصدر الرئيسي لتمزيق النسيج الاجتماعي للوطن وما يرتبط بذلك من لجوء إلى العنف، ورفض المختلف إلى حد قد يصل إلى تكفيره، بل ومحاولة إقصائه والاعتداء عليه وهذا الأمر مستقبح شرعا لكونه اعتداء بغير وجه حق يعرض الممتلكات للدمار، ويحول دون تقدم العمران ، وسلامة الإنسان، فحينما يشق التطرف الفكري طريقه في المجتمع المسلم ، فإن حمايته من خطر هذه الأفكار المتطرفة هي من أهم جوانب الحماية التي ينبغي أن تتجه إليها الأنظار ، ويعنى بها الباحثون ، ويتصدى لها المسؤولون عن أمن المجتمع وسلامته،

[1] التطرف والإرهاب وجهان لعملة واحدة الكاتب: محمد علي الكندري – جريدة الكويتية- ١/ أغسطس ٢٠١٧ م

وذلك لأن صحة الفكر وسلامته وثباته على الحق من أهم الأمور المؤدية إلى استقرار المجتمع المسلم .

ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى بعض الآثار المتعدية للدلالة على المخاطر الجسيمة التي تشكلها أفكار الغلو والتطرف على أمن وحماية الوطن. والحرمان من الحقوق والواجبات الخاصة والعامة منها:

١- ان خطورة الإرهاب والفكر المتطرف على الإسلام والمسلمين لا يقل عن خطورة الإعمال التي يقوم بها أعداء الإسلام ضد الإسلام والمسلمين وربما تكون هذه الأعمال أكثر ضرراً على المجتمعات الإسلامية وعلاقتهم بغير المسلمين..، لأن هؤلاء المتطرفين يجدون فرصة لنشر أفكارهم في أوساط المجتمعات الإسلامية تحت مبرر المحافظة على الإسلام والمسلمين ، وكذلك فإن الأفكار المتطرفة تظهر الإسلام بصورة غير الصورة التي ارتضاها الله عز وجل لعباده في قوله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا.)[1] وبالتالي فإن هذه الأفكار هي بذور فتنة وعداوة في أوساط المجتمعات الإسلامية وتفتح للمسلمين أبواباً لا حاجة لهم بها

[1] سورة المائدة الآية:٣.

للصراع بين الحضارات، وبين المسلمين وغيرهم من جهة أخرى، وهنا يتضح للجميع بأن هذه الأفكار المتطرفة تنطلق من منطلقات لا يرتضيها الدين الإسلامي ولا يقبل بها لأنها تصل بأصحابها إلى الإرهاب الذي هو نتاج للأفكار المتطرفة التي يشمل نطاقها بالخطر على الإنسان والدين والسياسة والعقل والحرية والحياة[1] .

٢- التشديد والتعصب للرأي: يرتبط التطرف بالتعصب للرأي تعصباً لا يعترف للآخرين برأي، وهذا يُشير إلى جمود المتعصب مما لا يسمح له برؤية مقاصد الشرع ولا ظروف العصر، ولا يسمح لنفسه بالحوار مع الآخرين، فالمتطرف يرى أنه وحده على الحق، وما عداه على الضلال، كذلك يسمح لنفسه بالاجتهاد في أدق القضايا الفقهية، ولكنه لا يجيز ذلك لعلماء العصر المتخصصين منفردين أو مجتمعين، ما داموا سيصلون إلى ما يخالف ما ذهب هو اليه، ومحاسبة الناس على الجزئيات والفروع والنوافل، كأنها فرائض، والاهتمام بالجزئيات والفروع بها والحكم على إهمالها بالكفر والإلحاد، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى صراعات مدمرة داخل المجتمع.

[1] مقال بعنوان خطورة الأفكار المتطرفة على الوطن، الشيخ ناصر بن يحي القوسي، نشر في صعدة برس يوم ٢٩ - ٠٤ – ٢٠٠٩- شبكة الأنترنت الدولية.

٣- استعمال العنف: والعنف يشمل كل أنواع الأذى التي يمكن أن يلحقها المتطرف بغيره، سواء نفسياً أو جسدياً، ويظهر هذا في استخدام الغلظة والخشونة في أسلوب التعامل والفظاظة في نشر الدعوة الإسلامية، واستعمال وسائل سلبية لا تزيد إلا بعداً عن الدين ولا تحصد إلا الخراب، وعلي رأسها ما يسمي اليوم بالإرهاب الذي يشمل كل عمليات التفجير والتدمير والاغتيالات المتتالية لكل المخالفين والاختطاف، وحمل السلاح ضد الحكومة والمدنيين، ناهيك عن الأمراض النفسية التي أثقلت كاهل المجتمع من ترويع ورعب وقلق دائمين.

العنف ليس من شيم الإسلام، وأمثلة ذلك: دعوة إبراهيم لأبيه وقومه، ودعوة شعيب لقومه، ودعوة موسي لفرعون – عليهم السلام جميعاً- أي لابد من مراعاة أحوال الناس المعيشية ومستوياتهم الفكرية والعمرية وأجناسهم ... [1].

٣- الإسراف في الانتقام والثأر حتى يطال الأبرياء الآمنين وهذا النوع آخر من التطرف والغلو يعود لحب الثأر والتجاوز في

[1] أنظر التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري، للباحثة/ كميلية عواج، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، الجزائر،٢٠١١ م.

الانتقام، فالله عز وجل قد حرم قتل النفس إلا بحق شرعي، وهو في إحدى ثلاث: " لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، إِلا بِإِحْدَى ثَلاثٍ : النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ " [1].[2] فالقتل بغير الحق جريمة وإفساد وضرر واعتداء، وإخلال بالأمن، يؤدي إلى الاضطراب في المجتمع، وهو سبيل لانقراض البشرية، والله يقول: ﴿ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقد جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلَطَانًا فَلا يُسرِف فِي القَتلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾[3].

٤- قطع السبيل على الآمنين والاعتداء على حرماتهم كالقيام بإرعاب الناس أو قتلهم، أو نهب أموالهم أو الجمع بين ذلك وقد فرضت الشريعة لهذه الجريمة الإرهابية عقوبات منها: القتل، أو القتل مع الصلب والقطع، أو النفي من الأرض بحسب الجريمة الإرهابية التي ارتكبها الشخص قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ

---

[1] أخرجه البخاري - كتاب الديات- باب قول الله تعالى: "أن النفس بالنفس" (٦٨٧٨)، ومسلم في كتاب القسامة- باب ما يباح به دم المسلم (١٦٧٦)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وأخرجه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، مسند أحمد، أحمد بن حنبل، دار الفكر، بيروت، (١/٤٢٨).

[2] الحديث من قواعد الشرع العظيمة، لتعلقه بالمحافظة على الدِّين والأعراض، والأنساب والدماء.

[3] سورة الإسراء الآية/ ٣٣.

الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسعَونَ فِي الأَرضِ فَسَادًا أَن يُقتَّلوا أَو يُصَلَّبُوا أَو تُقطَّعَ أَيْدِيهِم وَأَرجُلهُم مِن خِلافٍ أَو يُنَفوا مِنَ الأَر ضِ ذلِكَ لَهُم خِزيٌ فِي الدُّنيَا وَلهُم فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1] فالفساد في الأرض الوارد في الآية إرهاب له صور متعددة، ففي الإنسان قد يعني قتله، أو قتله وأخذ ماله، أو الاستيلاء على ماله دون قتله، أو إثارة الرعب في نفسه دون أخذ ماله، فالفساد كلمة ينضوي تحتها ألوان من الفساد"[2]. ولكل رتبة من الحرابة رتبة من العقاب في القرآن، فمن قتل قتل، ومن قتل وأخذ المال قتل وصلب، ومن اقتصر على أخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف، ومن أخاف فقط نفي من الأرض[3]، وبهذا زجر للناس عن هذه الجريمة الإرهابية[4].

---

[1] سورة المائدة الآية/ ٣٣.

[2] انظر، تفسير الشعراوي، أ محمد متولي شعراوي أخبار اليوم، القاهرة ٣٠٩٤/٥، نقلاً عن بحث الغلو والتطرف واثره علي الأمن، د.نايل ممدوح أبو زيد.

[3] بدائع الصنائع، أبو بكر الكاساني، (٢/ ١٥٤).

[4] رسالة عمان ونبذ الإرهاب بقلم /أ.د: نايل ممدوح أبوزيد /عميد كلية الشريعة في جامعة مؤتة. وبحث الغلو والتطرف واثره علي الأمن منظور الكتاب و السنة، نشر مجلة الفكر الشرطي - مركز بحوث الشرطة - القيادة العامة لشرطة الشارقة – الإمارات أ.د. نايل ممدوح أبو زيد.

٥- الإرهاب والتفجيرات وسفك الدماء بغير حق للمسلمين وغير المسلمين والاعتداء على السياح والزائرين: إن ما يحدث من بعض الناس من الإفساد في بلاد المسلمين بالاعتداء على الأبرياء وإزهاق النفوس وإفساد ممتلكات رعايا الدول غير الإسلامية من سياح وزائرين أمر محرم ولا يجوز شرعًا ولا عقًلا، فالمستجير بنا من المشركين في ديننا لا يقتل والواجب على الدولة تحقيق أمنه لقوله تعالى: ﴿وَإِن أَحَدٌ مِنَ الْمُشرِكِينَ استَجَارَكَ فَأَجِرهُ حَتَّى يَسمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبلِغهُ مَأمَنَهُ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَومٌ لا يَعلَمُونَ﴾[1]، فإذا جاء أحد من المشركين لديار المسلمين مسترشدا، طالباً الحجة والدلالة على ما يدعو إليه دين الإسلام نجيره، ونحميه حتى يسمع كلام الله ويطلع على حقيقة الأمر، ونبلغه داره بأمن وسلام، حتى إن لم يسلم[2]، وكذلك السائح الذي دخل أرضنا بإذن ولي الأمر، إن مهاجمة السياح بحجة أنهم يحملون جنسيات أجنبية للدخول إلى بلاد المسلمين وإراقة دمائهم بلا سبب مشروع، وبلا دليل قاطع على خيانتهم أمر محرم لا تبيحه الشريعة لعموم قوله تعالى: ﴿

---

[1] سورة التوبة أية/ ٦.

[2] البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف (أبو حيان)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢ م، (٥/ ٣٧٤).

وَلا تَقْتُلوا النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ ﴾[1] فلا يباح دم من دخل إلى بلاد المسلمين بطريق مشروع، لا سيما أن للمسلمين رعايا في تلك الدول فرضت عليهم ظروف بلادهم مغادرتها، إلى تلك البلاد وباعتدائنا على الزائر من تلك البلاد نعرض أولئك المسلمين للاعتداء عليهم من قبلهم أيضا وهو مفسدة لا تخفى ودفع المفاسد أولى من جلب المصالح.

٦- تفكيك المجتمع وقيام الثورات وتحريض الناس ضد النظام والخروج على ولي الأمر. ونحن أمة الإسلام مأمورون بطاعة الإمام بالمعروف ما لم يظهر كفرا بواحا، يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[2] والأقرب أن يكون المراد بأولي الأمر من يلي أمر المسلمين فيدخل في ذلك الخلفاء والقادة. فالطاعة لولي الأمر ركن من أركان النظام السياسي في هذا

[1] سورة الإسراء الآية / ٣٣.

[2] سورة النساء الآية / ٥٩ .

الدين وفي ذلك يقول الرسول صلي الله عليه وسلم: " اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ. "[1] [2].

٧- أخذ الناس بجريرة غيرهم: ومثاله أخذ الرهائن من العزل الذين لا يشتركون بحرب ولا ذنب لهم إلا أنهم يحملون جنسية الدولة المعادية، ففي المجال السياسي تمثل جريمة أخذ الرهائن من الجو أو البر أو البحر من أعمال الإرهاب السياسي المذموم[3]. ويعني احتجاز الرهائن التوقيف القسري لشخص ثالث ليس طرفا مباشرا في النزاع[4] والغاية من ذلك المساومة عليهم كما يحدث من خطف المدنيين العزل، والصحفيين وقتلهم وهم لا ذنب لهم في الاشتراك بالعدوان، والله عز وجل يقول: "وَلا تَزِرُ

[1] صحيح البخاري " كتاب الأحكام" باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية حديث رقم ٦٧٢٣.

[2] قال ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ١٣١) وقيل: المراد أن الإمام الأعظم إذا استعمل العبد الحبشي على إمارة بلد مثلا وجبت طاعته ، وليس فيه أن العبد الحبشي يكون هو الإمام الأعظم . وقال الخطابي : قد يضرب المثل بما لا يقع في الوجود ، يعني وهذا من ذاك أطلق العبد الحبشي مبالغة في الأمر بالطاعة وإن كان لا يتصور شرعا أن يلي ذلك .

[3] انظر الإرهاب والعنف وجهان لعملة واحدة، مركز المعلومات والخدمات الثقافية والإنسانية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الجمهورية اليمنية، ص ١٦ .

[4] الإرهاب في العالمين العربي والغربي، أحمد يوسف التل، ص ٣٧ ..

وَازِرَةٌ وِزرَ أُخرَى"[1]، فلا يحل أخذ أحد بذنب أحد، فلا يجني جان إلا على نفسه، بسبب سلوكه وتصرفه[2].

٨- قتل التعايش السلمي الذي ينادي به الإسلام مع باقي الأديان، وتحويل العالم إلي ساحة معركة أهم ما فيها التدمير عكس ما خلق الإنسان لأجله وهو الإعمار والإصلاح.

٩- تفكيك الأسرة: وذلك من خلال تمزيق شبكة العلاقات الأسرية سواء الداخلية منها أو القرابية، وكذا حدوث حالات طلاق بسبب تشدد أحد أعضاء الأسرة واستخدامه للعنف في فرض قناعاته حتي لو كانت صحيحه لأن الاقتناع شيء والإقناع شيء آخر[3].

١٠- يعطل التطرف الطاقات الإنسانية كافة ويستخدمها في الصراعات والعداءات مما يؤدي الي التدهور في الإنتاج، حيث أن أهم عنصر في قوى الإنتاج هو الإنسان العامل الذي لا بد لكي

---

[1] سورة الإسراء الآية/ ١٥ .

[2] رسالة عمان ونبذ الإرهاب بقلم /أ.د: نايل ممدوح أبو زيد /عميد كلية الشريعة في جامعة مؤتة. وبحث الغلو والتطرف واثره علي الأمن أ.د. نايل ممدوح أبو زيد.

[3] ٧، ٨، أنظر التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري، للباحثة/ كميلية عواج، المصدر السابق.

يطور إنتاجه من أن تتطور قدراته العقلية، بحيث يكون قادراً على الإبداع والابتكار والتجديد، فإذا ما كان أسيراً لأفكار جامدة ومتطرفة وعاجزاً عن التفكير وإعمال العقل، فإن ذلك يجعله متمسكاً بالأساليب البالية العتيقة في الإنتاج، بل بتنظيم العمليات الإنتاجية ذاتها كذلك وهذا يحول دون تكامل المجتمع.

١١- اضطرب سوق السلع والخدمات والشغل بسبب تباطؤ الدورة الاقتصادية والتنموية وكساد التجارة وهروب رؤوس الأموال، وفساد مناخ الشراكة والأعمال وتتعطل المشاريع الكبرى نتيجة خوف "رأس المال" من المجازفة تحت تهديدات الإرهاب، الذي إذا نجح في تنفيذ تهديد واحد بقتل نفس واحدة يكون قد نجح في زرع الرعب في المجتمع كله، لقوله تعالى :" أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا "[1] قتلاً معنوياً بشلّ حركتهم في الحياة وتعطيل أسباب العيش.

١٢- تشويه صورة البلد الذي يكثر فيه الحديث عن العنف والإرهاب، أو تنفذ فيه عمليات إرهابية مهما كانت طبيعتها فتتقيد الحريات، وتتعطل معها حركة التنقل للأشخاص والبضائع

[1] سورة المائدة الآية رقم ٣٢.

والأموال والخدمات، وتقلّ حركة الملاحة الجوية والبحرية باتجاهه، ويتم إدراجه على سلّم التصنيفات الدولية على أنه بلد مخاطر، وتجتهد الدول المدافعة ظاهرياً عن حقوق الإنسان والحريات بتحذير رعاياها من احتمالات عمليات إرهابية، فينهار اقتصادها وتتفاقم مشكلاتها الاجتماعية والسياسية والتنموية، ويصبح بلدا مهددا بالتفكك[1].

١٣- يؤدي إلى التفرق والتحزب: ولا شك أن الغلو والتطرف أيضا يؤدي إلى التفرق والتحزب والخلاف، وأعظم من ذلك أن الغلو والتطرف فيه إعانة لأعداء الإسلام؛ لأنهم يريدون من كرامة الإسلام والمسلمين، فحين ننسب هذا التشدد والتعنت للإسلام فهذا فيه إعانة لأولئك، ومعلوم أن الإسلام برئ من ذلك كل البراءة، فمن زاد في الإسلام ما ليس منه فقد تشدد وتعنت وتعسف، ومن نقص منه فهذا قد ينسبه إلى أن الإسلام فيه همجية أو رجعية، والإسلام أيضا برئ من ذلك.

[1] ورقة مخاطر وأثار التطرف والإرهاب وطرق معالجتها (النفسية، الإجتماعية، الإقتصادية، المعيشية، والسياسية وتأثر الحقوق المدنية - أبوجرة سلطاني" الجزائر" موقع المنتدي العالمي للوسطية، بتصرف.

فإن مثل هذه الأمور تعين أعداءنا على أنفسنا، ونحن بأمس الحاجة إلى إبراز سمات الإسلام وخصائصه للناس كافة، حتى نبرز ما عليه هذا الدين، وأنه خير الأديان على وجه الأرض، والله سبحانه وتعالى قد حكم هذا في كتابه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾[1] .

والحقيقة أن الحديث في هذا قد يطول، وأقتصر على هذا، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه.

[1] سورة آل عمران الآية: ١٩.

المبحث الرابع:

منهج السنة النبوية في معالجة الغلو والتطرف

الغلو والتطرف ظاهرة خطيرة لها أثرها على أمن واستقرار المجتمعات وهي ظاهرة توجب على المفكرين والباحثين وأصحاب القرار ضرورة دراسة هذه الظاهرة ومعالجتها بالطرق المناسبة وفَق ما جاءت في كتاب الله، وسنة رسوله – صلي الله عليه وسلم - ويمكن إجمال كيفية المعالجة لخطر الغلو والتطرف بالأمور الآتية:

١- يجب أن يعرف أن الإسلام من أوائل التشريعات التي دعت لاحترام حقوق الإنسان كافة وعلى رأسها حقه في الحياة وحرمة الاعتداء عليها، وباقي حقوقه التي أقرتها الشريعة الغراء والأدلة على ذلك كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى «مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا»[1]. وقوله «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»»[2]. وقال رسول الله صلي

[1] سورة المائدة الآية ٣٢.

[2] سورة النحل، الآية ٩٠.

الله عليه وسلم « لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَاماً). [1]، [2].

٢- الاعتصام بالكتاب والسنة، ولزوم منهج الوسطية: فهما المصدران النيران اللذان من اعتصم بهما هدي إلى النهج السوي، والطريق القويم كما قال سبحانه «وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ»[3] وكذلك لزوم منهج الوسطية في شئون حياتنا كلها، فلا إفراط ولا تفريط، فيجب علينا أن نبرز مبادئ الإسلام وخصائصه وسماته؛ مبدأ اليسر والسماحة في الإسلام، فهذا من أهم الأمور التي تعالج هذه الظاهرة، فإن غياب الوسطية من أسباب انتشار الغلو في المجتمعات[4].

٣- الإكثار من الندوات والمؤتمرات وطرح البرامج العلمية التي تعالج الغلو: الإكثار من الندوات والمؤتمرات، التي تعالج

---

[1] صحيح البخاري ، كتاب الديات، باب قول الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم" حديث(٦٤٦٩) .

[2] أسباب التشدد والتطرف والإرهاب وطرق العلاج الكاتب: عبدالقادر المكي الكتاني، موقع الكويتية، بتصرف.

[3] سورة آل عمران الآية رقم ١٠١.

[4] محاضرة بعنوان "معالجة الغلو والتطرف في ضوء الكتاب والسنة" للشيخ يوسف بن محمد السعيد، موقع السكينة

الظواهر في المجتمع بصفة عامة، ومنها الغلو والتطرف، وأن تطرح هذه الأمور بشفافية ضمن برامج وخطط علمية مدروسة عبر الجامعات والمؤسسات التربوية، وتسخير الأبحاث العلمية؛ لبيان زيف هذه الظاهرة وآثارها السلبية، وهي بحاجة إلى خبرات أولئك الباحثين، أصحاب الخبرة في هذا المجال، لنعرف رأيهم، ونستنير بعلمهم حتى نكشف أسبابها، من أجل أن نقف على الحلول المناسبة لعلاج هذه الظاهرة، وإيجاد البدائل الكفيلة بدعوة الناس إلى منهج الوسطية والاعتدال، وكشف مواطن الانحراف؛ للقضاء على هذا التطرف، الذي بليت به بعض المجتمعات، وهي مبنية على جنون وأوهام، ما أنزل الله بها من سلطان.

٤- نشر تعليم الإسلام السمحة بين الناس بدءًا بالأسرة والمدرسة حتى الجامعة، وبيان سنة النبي صلي الله عليه وسلم في التعامل مع الطوائف والأشخاص والعبادات، مستعينين بكل وسائل الإعلام، وفي الجامعات، وفي المساجد ودور العبادة والإسلام دين الوسطية يبعد المتبعين له عن الغلو والانحراف والتطرف وهذا ما نجده في القرآن ونحن نستعرض سيرة أنبياء الله الكرام من خلال آيات القرآن، فقد جاء التوجيه لنبينا محمد وللدعاة من بعده

بالدعوة بالحكمة في قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ ﴾[1]

فالحكمة ما يدعى به العقلاء وأهل النظر من البراهين والحجج، والموعظة ما يدعى به العوام، والجهال المغرر بهم، والجدل بالتي هي أحسن يكون للمتوسطين الذين لم يرتقوا إلى الاستعداد لطلب الحكمة ولا ينقادون إلى الموعظة بسهولة، بل يبحثون بحثا ناقصا، فلا بد من الحسنى في مجادلتهم ومخاطبتهم على قدر عقولهم، وأما الحكماء فإنّ لهم طريقة واحدة في الدعوة إلى الحق، والفضيلة مبنية على طلب العدل في الأفكار والأخلاق[2]،[3].

٥- التنشئة الاجتماعية الصحيحة: الأسرة هي المؤسسة الإنسانية الأولي التي يحتمي بها الإنسان، ويحقق من خلالها جوهره، ويكتسب داخل إطارها هويته الحضارية والأخلاقية، وهي الموقع الذي تنطلق منه مسيرة تكوين شخصية الفرد وإعداده

---

[1] سورة النحل الآية ١٢٥ .

[2] تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (٣/ ٢١٦).

[3] انظر بحث الغلو والتطرف واثره علي الأمن منظور الكتاب و السنة، نشر مجلة الفكر الشرطي - مركز بحوث الشرطة - القيادة العامة لشرطة الشارقة – الإمارات أ.د. نايل ممدوح أبو زيد.

للتعايش مع مجتمعه الذي ينتمي إليه، فهي وسيط بينه وبين المجتمع، ويطلق علماء الاجتماع علي التنشئة الاجتماعية اسم القولبة الاجتماعية ويرون بأنها العملية التي من شأنها تحويل المادة البيولوجية الإنسانية الخام إلي شخص قادر علي أداء العمليات التي يطلبها منه مجتمعه.

٦- التماسك الأسري: تعتبر الأسرة صورة مصغرة للمجتمع الأكبر، إذا نجد أن العلاقات السائدة في المجتمع هي التي تسود في الأسرة، وأن الثقافة السائدة في المجتمع تسود أيضاً في الأسرة، والتغيرات التي تحدث ضمن الأسرة لا يمكن فصلها عن التغيرات التي تحدث في المجتمع وخاصة في مراحله الانتقالية بين القديم والحديث، وأي تغير في المجتمع يقتضي تغير الأسرة والعكس صحيح[1].

٧- احترام وتقدير أهل العلم والأمراء: ومن الأمور التي يعالج الغلو: احترام العلماء والأمراء، وأهل العلم، من شريعة محمد صلي الله عليه وسلم. فالعلماء عظمهم الله جل وعلا بقوله:

[1] ٥، ٦، أنظر التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري، للباحثة/ كميلية عواج، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، الجزائر،٢٠١١ م.

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[2]، وقال صلى الله عليه وسلم: «... وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»[3]

فإذا هان شأن العلماء، وهان شأن أهل العلم والأمراء، فإن الناس لا تربطهم رابطة، لأن الناس إنما يرجعون إلى علمائهم وأمرائهم، يرجعون إلى علمائهم في بيان العلم الشرعي، وبيان ما يجوز لهم، وما يحرم عليهم، وما يكره لهم، وما يستحب، وما يباح لهم.

و كذلك مما يعالج به الغلو تقدير الأمراء، ومعرفة شأنهم؛ لأن الناس من غير أمراء في فتنة عظيمة، ولهذا قال الإمام ابن

(١) سورة فاطر الآية رقم: ٢٨.

(٢) سورة المجادلة الآية: ١١.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٦٤١) واللفظ له، وسكت عنه، والترمذي (٢٦٨٢)،وقال ليس هو عندي بمتصل، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٢١٧١٥) باختلاف يسير، قال ابن حجر في مشكاة المصابيح ١٥١/١:حسن ، وقال الزيلعي في تخريج الكشاف٧/٣: له طريق سالمة من الضعف والاضطراب وطريق آخر بإسناد جيد، وقال الهيثمي المكي في الزواجر٩٦/١: في هذا الحديث اختلاف كبير والجمهور على قبوله، وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق:٢٥ /٢٤٧ له طرق كثيرة، وقال الألباني في صحيح الجامع رقم،٦٢٩٧: صحيح.

تيمية: " سِتُّونَ سَنَةً مِنْ سُلْطَانٍ ظَالِمٍ خَيْرٌ مِنْ لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِلَا سُلْطَانٍ "[1]، وقال أيضاً في الفتاوى: يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولابد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي صلي الله عليه وسلم: "إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ "[2].

فالناس يرجعون إلى الأمراء فيما أشكل عليهم، في أمور السياسات والاقتصاد، وغير ذلك، مما هم أعلم به من غيرهم؛ لأن الله جل وعلا أمرنا بذلك: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[3] فأهل العلم وأهل الإمارة هم الذين يعرفون ما يحتاجه الناس، فالأئمة يحفظ الله جل وعلا بهم الدين ويحفظ الله

---

[1] مجموع الفتاوي لالإمام ابن تيمية ٢٩٠/٢٨.

[2] أخرجه أبو داود برقم: ٢٦٠٨، وسكت عنه، [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكتُ عنه فهو صالح]، وأخرجه البيهقي ٢٥٧/٥رقم: ١٠٦٥١، وقال الشوكاني في نيل الأوطار ١٥٧/٩: رجاله رجال الصحيح إلا علي بن بحر وهو ثقة [وله شواهد]، وحسن إسناده النووي في رياض الصالحين، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية٤٥٢/١: إسناده جيد، وقال السيوطي: في الجامع الصغير رقم ٥٧١ : صحيح، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة رقم:١٣٢٢: إسناده جيد.

[3] سورة النساء الآية : ٨٣.

بهم الناس، ولو وقع منهم ما وقع. وأما إذا ترك الناس من غير علماء، ومن غير أمراء، فإن الناس لا تقوم لهم قائمة.

٨- ضبط العاطفة والحماس: ومما يساعد على الابتعاد عن الغلو هو: ضبط العاطفة والحماس، فالله عز وجل أمر بالغيرة على هذا الدين، وأمر الله جل وعلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا من الغيرة على هذا الدين، الذي أمر الله تعالى به وأمر به النبي صلي الله عليه وسلم ، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1] لكن الحماس والعاطفة غير المنضبطة هي التي حذر منها، وهي الغلو، ولهذا تجد عند كثير من الناس غلوًّا وحماسًا غير منضبطين، فتجد مثلا في مسألة الولاء والبراء، إذا رأى بعض الناس يتعامل مع الكفار والمشركين كان عنده من الحماس ما جعله يكفر صاحبه، أو جعله يضلل صاحبه، أو جعله يجهل صاحبه، وهذا على الأقل.

وهذا من الحماس والعاطفة غير المنضبطة، لأن النبي صلي الله عليه وسلم عامل المشركين، وعامل أهل الكتاب. فقد مات النبي صلي الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي، والصحابة

[1] سورة آل عمران: ١١٠.

رضوان الله عليهم عاملوا اليهود، وعاملوا النصارى، وعاملوا المشركين.

فليس من الحماس أن يُخطَّأ من يفعل ما فعله النبي صلي الله عليه وسلم ، بل هذا رد على رسول الله ﷺ، وتجهيل له، فإذا كان أمر الولاء والبراء قد أمر الله جل وعلا به، وقد أمر النبي صلي الله عليه وسلم به، فإنه لا ينبغي أن يغالى فيه، بل ينبغي أن يكون وفق ما جاء في الكتاب، وفي سنة النبي ﷺ.

فاليهود والنصارى والمشركون لا يجوز لأحد أن يحبهم لأجل دينهم، ولا يجوز لأحد أن يعظمهم لأجل دينهم، وإنما معاملتهم في الدنيا ببيع وشراء، وإعطاء أمان، ونحو ذلك.

هذا مما جاء في كتاب الله، وما جاء في سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾[1]. والنبي صلي الله عليه وسلم قد عامل – كما تقدم – اليهود والنصارى، وعامل المشركين، فاتخذ عبد الله بن أريقط، وكان رجلاً مشركاً، اتخذه النبي صلي الله

[1] سورة التوبة الآية: ٦.

عليه وسلم دليلاً له، حينما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة.

فالمقصود أن الحماس غير المنضبط وأن العاطفة غير المنضبطة ترجع بالوبال والغلو على أصحابها، ثم إن في هذا ردًّا على من أمر الله جل وعلا بطاعته، وهو النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يجوز أن يقال بأن ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم خطأ ؟.

٩- الأخذ على أيدي الغلاة: أيضًا الأخذ على أيدي الغلاة، والالتجاء إلى القوة في حق من لم تنفع معهم المجادلة بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يفد معهم أسلوب اللطف لأنه بلا شك أن هؤلاء الغلاة سفهاء، سفهوا أنفسهم، ويريدون أن يسفهوا الناس، وقد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بأن نأخذ على يد السفيه، فنأخذ على أيديهم، ونبين لهم الحق ونردهم عما هم عليهم.

وأخيراً: فإن علينا أن نركز على ضرورة ابتعاد الشباب وطلبة العلم الشرعي والعلماء عن التيارات المتشددة والمتطرفة من أي تيار أو مذهب ونتمسك بوسطية الإسلام، لكي نحافظ على نعمة الأمن والأمان، التي أكرمنا اللهُ بها، ولقد حذّرنا نبينا الكريم ﷺ من إشاعة الفتن في المجتمعات الآمنة والمطمئنة، فالفتنة نائمة لعن الله

من أيقظها ، اللهم إنا نسألك أن تمن علينا بنعمة الأمن والأمان في سائر البلاد الإسلامية وأن تحفظ البلاد والعباد من جميع الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن تجعلنا ممن يستمعون القول فيتّبعون أحسنه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[1].

[1] سورة يوسف الآية ٧٦.

الخاتمة

وبعد الانتهاء من عرض موضوع البحث، أستطيع أن أستخلص بعض النتائج والتوصيات وهي تتمثل في النقاط التالية :

١- ينبغي للباحث عند دراسته للموضوعات أن يعطي الأولوية للموضوعات التي تلبي حاجة العصر مثل الإرهاب والعنف، وأفكار الغلو والتطرف، وقطع السبيل علي الآمنين ، والاعتداء علي حرماتهم، والقتل بغير حق، بحيث يتحول وجدانه المعاصر إلى نظريات وتصورات قادرة على التخلص من أزمات العصر.

٢- إن الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه، والإحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقارهم إلى المثل العليا التي يؤمنون بها ، والفراغ الديني يعطي الفرصة للجماعات المتطرفة لشغل هذا الفراغ بالأفكار التي يروجون لها ويعتنقونها.

٣- كما أن غياب الحوار المفتوح من قبل علماء الدين لكل الأفكار المتطرفة، ومناقشة الجوانب التي تؤدي إلى التطرف في الرأي يرسخ الفكر المتطرف لدى الشباب، ومن جهة أخرى نرى أن الكثير من دعاة العنف والتطرف والتزمت يفتقدون منهجية الحوار،

ويرفضون الدخول في محاورة الآخرين حول معتقداتهم وأفكارهم مما يدفعهم إلى العمل السري

٤- يجب على الشباب في العالم العربي والاسلامي أن يحرصوا تلقي الفتوى والعلم الشرعي عن العلماء المتخصصين الثقات حتى لا يقعوا فريسة لفكر الجماعات المتطرفة، ويجب على العلماء والدعاة والأساتذة في المدارس والجامعات يحسنوا توجيه الشباب وتوعية الناشئة وتبصيرهم بسلامة المنهج وتحصينهم فكريا ضد الفكر الضال.

٥- مواصلة عقد الندوات والمحاضرات لبيان أهمية الموضوع وحقيقته، وأثره الإيجابي في حياة الأمة، وترسيخ مبدأ الوسطية ومنهجها لدى الناشئة، وضرورة حوار الآخر من أجل بيان منهج الوسطية في الإسلام وبيان أنها من قيم الإنسانية، والشباب بأمس الحاجة اليوم لمن يفتح قلبه لهم، ويجلس إليهم، ويسمع لهم.

٦- يجب أن يتجه الواقع التربوي إلى تعليم الطفل كيف يناقش، وكيف يعبر عن رأيه بحرية، وكيف يحترم آراء الآخرين، وكذلك يجب التركيز على فلسفة المشاركة في جميع مراحل

التعليم، وذلك من خلال خلق ملكة التفكير الخلاق والنقدي، والحوار المبني على التحليل والاستنباط، واحترام الرأي الآخر، والإيمان بالمشاركة الفعالة في قضايا المجتمع، فضًلا عن غرس روح المبادرة لدى الطلاب من خلال الحوار والإقناع وليس التخويف والعقاب.

٧- تأسيس محطة فضائية تعنى بنشر الفكر الإسلامي الوسطي وتكون بلغات عالمية متعددة وتكون نواة لمركز ترجمة عالمي لترجمة ونشر البحوث والمؤلفات الخاصة بالفكر الإسلامي الوسطي.

٨- العمل الجاد على إنهاء النازعات المذهبية ووحدة الصف بين الناس ونبذ الخلاف والتقريب الفكري بين المذاهب من قبل المصلحين في ضوء وسطية الكتاب والسنة، أمر لا غنى عنه في إزالة الغلو والتطرف من المجتمعات.

٩- معالجة مظاهر الغلو والتطرف والإرهاب وأسبابها بالحكمة والموعظة الحسنة، ونشر العلم الصحيح والوعي السليم بين الأمة من خلال علماء ربانيين، باستخدام الوسائل الإعلامية المختلفة، وبالتعامل مع الإرهابيين على أساس من معرفة دوافعهم

ودراسة نفسياتهم، فآفتهم في رؤوسهم وأفكارهم، فيقابل الفكر بالفكر بتصحيح أفكارهم المنحرفة ، ولا يقاوم عنف بعنف مضاد إلاّ بمقدار ما تمليه الضرورة وتسمح به الشريعة ، والا فالالتجاء إلى القوة لإزالة الغلو والتطرف آخر السبل التي ينبغي الالتجاء إليها من قبل الأجهزة الأمنية في حق من لم ينفع معهم الحوار ولم تنفع معهم المجادلة بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يفد معهم أسلوب اللطف ويكون استعمال القوة في هذه الحالة ضرورة.

١٠- التفريق بين الإرهاب العدواني وبين الجهاد في سبيل الله لردّ العدوان ، ونشر الدعوة ، والمقاومة المشروعة للتحرير البلاد من المحتل الغاشم ، وردع الظالمين بالعقوبات البدنية المنصوصة في قطعيات الأحكام الشرعية من حدود وقصاص وتعزير .

١١- استنكار إلصاق تهمة الإرهاب بالدين الإسلامي الحنيف، دين الرحمة والعدل والمحبة والسلام.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- ابن عاشور- محمد الطاهر بن عاشور - تفسير التحرير والتنوير – ط الدار التونسية للنشر- سورة النور، ٢٨٣/١٨.

٣- ابن ماجة محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني- سنن ابن ماجة - دار الفكر- بيروت- عدد الأجزاء: ٢، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٤- ابن منظور- لسان العرب ، طبعة جديدة محققه ومشكولة ، ط: دار المعارف.

٥- أبو الفداء الإمام الجليل الحافظ: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي- تفسير القرآن العظيم- دار الفكر- بيروت- سنة النشر: ١٤٠١- عدد الأجزاء: ٤.

٦- أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني الشافعي ، "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" ، دار المعرفة- بيروت- سنة النشر: ١٣٧٩ - عدد الأجزاء: ١٣، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

٧- أبو حيان الأندلسي -محمد بن يوسف بن علي- البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.

٨- أبو داود الإمام الحافظ المصنف سليمان بن الأشعث بن إسحاق أبو داود السجستاني الأزدي - سنن أبي داود- دار الفكر- عدد الأجزاء: ٤، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٩- أبو عبدالله البخاري الإمام الحافظ الإمام جبل الحفظ وإمام الدنيا محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي -الجامع الصحيح - دار ابن كثير، اليمامة- بيروت - سنة النشر: ١٤٠٧ – ١٩٨٧- ط: الثالثة- عدد الأجزاء: ٦، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

١٠- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار الكتب العلمية بيروت.

١١- أبي السعود - تفسير أبي السعود أو (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)

١٢- أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني - الأنساب - ط دار الفكر- بيروت- لبنان ١٤١٩- ١٩٩٨.

١٣- أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية) ، اقتضاء الصراط المستقيم ، تحقيق : د / ناصر عبد الكريم العقل، وزارة الشؤون الإسلامية - المملكة العربية السعودية - الطبعة السابعة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م

١٤- الإرهاب والعنف وجهان لعملة واحدة، مركز المعلومات والخدمات الثقافية والإنسانية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الجمهورية اليمنية، ص ١٦ .

١٥- الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، مسند أحمد، طبعة إحياء التراث.

١٦- الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري - صحيح مسلم- دار إحياء التراث العربي- بيروت- عدد الأجزاء: ٥، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٧- بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، نشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية.

١٨- د. صالح بن سعيد عومار أستاذ الحديث وعلومه – كلية أصول الدين والشريعة- جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - الجزائر - أثر الوسطية في إستقامة الشباب ونظرتهم الإيجابية للمستقبل– أبحاث مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي).

١٩- د. نايل ممدوح أبو زيد، بحث الغلو والتطرف وأثره على الأمن من منظور الكتاب و السنة- مجلة الفكر الشرطي - مركز بحوث الشرطة - القيادة العامة لشرطة الشارقة – الإمارات.

٢٠- د/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر الطبعة الأولى ١٤١٩هـ

٢١- د/ علي بن عبد العزيز بن علي الشبل- الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف.

٢٢- رضا -محمد رشيد رضا القلموني الحسيني - تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- عام ١٩٩٠.

٢٣- الطبري- أبو جعفر محمد بن جرير- جامع البيان (تفسير الطبري)، تحقيق أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولي ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠.

٢٤- كميلية عواج - التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري- رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، الجزائر،٢٠١١ م

٢٥- محمد علي الكندري -التطرف والإرهاب وجهان لعملة واحدة – مقال بجريدة الكويتية- ١/أغسطس ٢٠١٧ م

هذا وقد أخرجت بحثي في هذه الصورة، فإن كنت قد وفقت فبفضل من الله ونعمة وما توفيقي إلا بالله، وإن كان غير ذلك فلنفسي أنسب التقصير قال تعالي: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [1].

وصلي الله وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين، وأخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] سورة البقرة الآية: ١٢٧- ١٢٨.